بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة -33-

جواب الأسئلة -6-

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الحمد لله، والصلاة والسلام على حبيبنا رسول الله، وآله وصحبه ومَنْ والاه، وبعد:-

أرجو قراءة السؤال التالي:-

السؤال السادس: هل صحيح بأنَّ الإنسان المسلم إذا لم يجد مرشدًا فليتخذ الصلاة والسلام على حضرة خير الأنام سيّدنا محمّدٍ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بديلًا لتزكية نفسه، وإذا كان هذا الأمر صحيحًا، فهل يحق له أنْ يستحضر روحانية الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم؟

الجواب: حقيقة هذا القول يمكن أنْ يحمل على محمل طيّب، ولكن لا يسدّ مسد الحكم الشرعي، ما معنى يحمل على محمل طيّب؟ محمل طيّب أنّ مسلمًا من المسلمين لا يجد مرشدًا، يكثر من الصلاة على الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب فتناله بركة هذا العمل الصالح، لأنَّه يعتقد أنَّه ليس عنده شيخ، وكأنَّه يريد أنْ يتخذ الرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، فيكثر من الصلاة يعني بهذه النيّة، فتناله هذه البركة، وربما تحصل صلة من خير وبركة وروحانية بينه وبين الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، هذه هي الصلاة صلةٌ، يقول الحبيب المحبوب صلّى الله تعالى

وسلّم عليه وآله وصحبه أتقياء القلوب:

(إنَّ أقرَبَكم منّي يَوْمَ القِيامةِ في كُلِّ مَوْطِنٍ أكثَرُكم عليَّ صَلَاةً فِيْ الدّنْيَا) الإمام البيهقي رحمه الله عزّ وجلّ.

ممكن أنْ يُفهم هكذا، ففضيلة الصلاة والسلام على سيّد السادات عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه أهل المكرمات عظيمة، لكن هذا حقيقة لا يسدّ مسد أنَّ المسلم يجب عليه أنْ يبحث عن مرشدٍ موصول اليد بحضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين؛ لأجل أنْ يزداد ويرتقي في مراتب اليقين فيصل إلى مرتبة الإحسان.

لماذا لا يسدّ هذا العمل هذا المسدّ؟

طبعًا لأنّه أنتم الحمد لله كلّكم عندكم ثقافة روحية بفضل الله عزَّ وجلّ، ثمّ فضل مشايخنا رضي الله تعالى عنهم الذين بيّنوا لنا وأزالوا الدَخَن من أمام عيوننا، فأصبحت الأدلة والمعالم واضحة وجليّة، وصرنا نرى الحمد لله المحجة البيضاء التي تركنا عليها سيّد الأنبياء عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الأتقياء.

مرَّة أحد المسلمين سأل سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه، وكنت متشرّفًا في ذلك المجلس، قال السائل، وهذا السائل من السالكين:- يا سيّدي حضرة الشيخ أنا عندي بنت تقدّم لها رجلٌ يصلّي ويصوم، شاب يصلّي ويصوم لكنَّه غير سالك، فنظر إليه سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه باستغراب، قال: الذي يصلّي ويصوم وتذكره بالخلق الحسن، هو أهل أنْ يكون زوجًا لابنتك، يا فلان أتريد أنّ كلّ الناس يسلكون، لا تستطيع أنْ تجعل كلّ الناس يسلكون، فمَنْ لم يكن سالكًا ليس معناه أنّه خارج عن الملة، نعوذ بالله تبارك وتعالى، نعم هو عنده نقص، وإذا كان نعوذ بالله منكرًا للعمل

الروحي فربما يصل إلى دركات خطيرة في مجال العقيدة، لكن لايزال مسلمًا موحدًا لله عزَّ وجلّ حتى لو لم يكن سالكًا، فهل تريد أنَّ كلّ النّاس يسلكون؟

هذا كأنّه لا يوجد سبيل لهذا، تجعل 100% كلّ الناس سالكين، صعب، نعم المفروض أنَّ المسلمين كلهم يكونون سالكين، لكن هذا قد لا يحصل، فهذا لا يعني أنّه ليس سالكًا نحن لا نزوّجه، نحن لا نبيعه ولا نشتري منه، ولا كذا وكذا وكذا، لا، مسلم صائم مصلّ ذو خلق هذا على خير كثير، ولكن أكيد دونه هنالك خيرات كثيرة، لا يستطيع الوصول إليها وإدراكها إلّا من خلال السبب الأعظم، وهو اتخاذ المرشد.

هذا القول الحقيقة يختلف عن موضوع السلوك والرابطة، الآن إذا دققنا النظر فيه، هم يقولون تحصل صلة، وأنا أيضًا قلت هذا القول الآن، تحصل صلة ببركة الصلاة على حضرة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بينه وبين النبيّ عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام.

هذه الصلة التي يتحدثون عنها هي قائمة في أول دخول الإنسان في الإسلام، حينما يقول أشهد أنْ لا إله إلّا الله وأشهد أنّ سيّدنا محمدًا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، هذا الارتباط قائم، بل يؤكّد عليه الإسلام في كلّ الأحكام، عندما تصلّي يجب أنْ تتذكّر:-

(صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

عندما تحجّ يجب أنْ تتذكّر:

(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلّ وعلا.

فالارتباط بالحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، فعندما تشرب ماء تقول: (بسم الله)، تقول: هذا حبيبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه،

علّمني أنْ أقول (بسم الله)، عندما تقرأ القرآن الكريم تستذكر الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، تقول: هذا القرآن هو الذي تلقّاه قلب الحبيب، صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، يسّره لنا لسانه الشريف الزكيّ عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الميامين.

فإذنْ هذه الصلة موجودة بينك وبين الحبيب.

أمّا الصلة التي تكون بين المرشد وسيّدنا رسول الله صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه فهذا نوع خاص، هذا لا يعمم على كلّ هذه الصلات، أرى -والله تعالى أعلم- في هذا القول خطورة، ما هي خطورته؟ الخطورة أنَّه كلّما يصير عندنا نقص نحاول أنْ نجد له جوابًا، نحاول أنْ نجد له بديلا، مع الأسف بدل أنْ نرفع الهمم، ونقول للنّاس: ابحثوا، والله الدنيا صارت قرية، ابحثوا ستجدون بإذنْ الله عزّ وجلّ، الخير لا ينقطع بإذنْ الله جلّ في علاه، كما قال سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم:-

(مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المطَرِ؛ لا يُدْرَى أوَّلُه خيرٌ أمْ آخِرُه) الإمام الترمذي رحمه الله سبحانه

عليكم أنْ تبحثوا، لا أنْ نأتي ونجد له متكأ يقول: لم أجد مرشدًا، والله أنا نظرت هنا وهنا، فلم أجد مرشدًا، أو رأيت ناسًا مدعين، كيف لي أنْ أجد الحقيقي منهم؟ نقول له: يبدو أنَّه لا توجد عندك همّة، ليس عندك ذاك الصدق، ذاك التوجّه الحقيقي، لا والله، الذي عنده التوجّه الحقيقي يجد المرشد، نحن رأينا أناسًا ،عافاكم الله تعالى، تصيبهم أمراض، سمع بألمانيا يوجد طبيب مباشرة حجز وذهب، أنت ليس عندك مال لتسافر، يقول: أستدين، ويستدين وربّما يبيع أفضل حاجاته التي هو مضطر لها، يبيعها ويستدين فوقها ويسافر إلى ألمانيا، لكن لمّا يسمع بمرشد بأمريكا، وسافر إليه، مثلًا بأمريكا، أو لمّا يسمع مرشدًا ببغداد وحمل نفسه من

الرمادي وأتى لبغداد ليضع يده بيده، نعم هنالك أناس مباركون طيّبون فعلوا هذا، فعلوا هذا، وأروي لكم قصّة عن سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه منه سمعتها، لكن قبل هذه أكمل كلامي، نحن مثلًا أحد ما يأتي ويقول لك: والله إنّي مضطر وسآخذ بالربا، قل له يا أخي الكريم لماذا عملت مباشرة نفسك مضطرًا وتأخذ بالربا؟ أنت ذهبت إلى عمّك المتمكّن سألته؟ قال: لا والله، ذهبت إلى خالك من رجال الأعمال، قلت له: أنا محتاج أعطني دينًا، لا أريد أن آكل ربا؟ قال: لا والله، كلّ هذا التقصير، وتريد منّي أنْ أقول لك: أنت مضطر، اذهب وخذ بالربا، يوجد ناس مع الأسف يعملون هذا الشيء، يسهّلون على النّاس الوقوع في الحرام، يسهّلون على النّاس أنّهم في حالة الاضطرار، ما معنى مضطر؟ يقول: أستطيع أنْ أؤجر بيتًا، ولكنّي لا أملك بيتًا، هل كلّ واحد يجب أنْ يملك بيتًا، ما دام الله تعالى مكنك أنْ تؤجّر، أجّر واقعد، والله سآخذ من البنك لأنّه عندي قطعة أرض لا أستطيع أنْ أبنيها، قلت له: يا ابني الكريم، يا أخي، الله يرضى عنك، اذهب بع قطعة الأرض في بغداد، تأتي لك بمائة مليون، ثمّ اذهب واشترِ لك بيتًا في الراشدية، في اليوسفية، في أبي غريب، في كذا بخمسين مليونًا، الخمسون مليونًا اذهب استثمرهن وعش بهنّ، فهل أنت مضطر!!؟ يعني إلّا أنْ تسكن في بغداد، إلّا أنْ تسكن في قطعة الأرض هذه، إلّا أنْ تبني قطعة الأرض هذه، وتذهب تأخذ بالربا، يوجد ناس مع الأسف يسهّلون.

فهنا الشيء نفسه، هذا القول فيه هذا الخطر، حقيقة أنَّ كلّ مسلم، لمّا يسمع هذه المحاضرة، لمّا يسمع هذا التوجيه، ولا يجد مرشدًا فليذهب ويكثر من الصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لا، هو وجد مرشدًا أو لم

يجد مرشدًا عليه أنْ يكثر من الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، هذا الموضوع حقيقة مخالف للقواعد الأساسية في السلوك، لكن طبعًا لا يخلو من خير، واحد يقول للنّاس أكثروا من الصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ومع هذا الإكثار من الصلاة على حضرته إذا عندك أذنان اثنان أعطاك ربّ العالمين استعر بعد اثنين، فليصرن أربعة، فليصرن ستة حتّى تسمع بوجود مرشد، تشدّ الرحال إليه، وتقبّل يديه، وتلتمس منه أنْ يعينك في السير إلى خالقك جلّ وعلا، هذا هو المطلوب من عندك، فإذا صار التوجيه بهذين المسارين، نقبل هذا القول.

أنت الآن لم تجد مرشدًا تثق به، وهذا من حقّك، الثقة لا بُدَّ منها، لا بُدَّ من التثبّت؛ لأنّ المتشيخة أكثر من أهل الحق، مع الأسف، والمدّعون أكثر، فأنت تتحقق، لكن يا ابني إلى أنْ تجد المرشد حاول أنْ تكثر من الصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، حتى ببركة الصلاة عليه تقوى على طاعة الله عزَّ وجلّ، على محبة سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، هذا هو التوجيه الذي مفروض أنْ يكون، أمّا والله ألقي القول على عواهنه، والله الذي لا يجد مرشدًا، فليذهب ويكثر من الصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم فإنَّها تغنيه، بهذا أنت ألغيت مبدأ السلوك، ألغيت مبدأ الحاجة إلى المرشد، هذا والله سبحانه وتعالى أعلم.

أمّا القصة فهذه التي سمعتها من سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيب الله تعالى روحه وذكره وثراه، قال:-

في زمن سيّدنا غياث الدين قُدِسَ سرّه، انظروا، افهموا الواقعة الشرعية من كلّ جوانبها، من حيث الزمان، من حيث المكان، من حيث الظروف والأحوال، يعني

ما نتحدّث عن طيّارات وسيّارات، سفن وبواخر واتصالات، لا، نتحدّث عن بداية القرن العشرين، بدايات القرن العشرين، زمن سيّدنا غياث الدين قُدِّس سرّه، هو المرشد للمسلمين.

قال:- في زمن جدّي سيّدي غياث الدين طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه، واحد من أهل المغرب، انظر، اسمع، من أهل المغرب، ليس من أهل بغداد، ليس من أهل الرمادي، ليس من أهل الموصل، ليس من أهل البصرة، من المغرب العربي، كان سالكًا عند شيخ، فالشيخ خدمه، ثُمَّ بكلّ صدق، قال له: يا ابني والله إنّي أرى أنَّك أعلى منّي، لا أستطيع أنْ أعطيك شيئًا، كلّ الذي عندي أعطيته لك، لكن عندك قابلية استيعاب، اذهب وابحث لك عن مرشد، يبدو أنَّ هذه الصحبة كانت صحبة محبّة في الله عزَّ وجلّ، وهل أنَّ شيخه كان مرشدًا أم لا؟ الله تعالى أعلم، ثمّ هم درجات، فلنقل أنَّه كان مرشدًا، وهذا من صدقهم، ليس عندهم غش، فقال للمريد: والله يا ابني أعطيتك كلّ ما عندي، وأنت ما شاء الله عليك، نهم وشهم وصادق ومخلص، فابحث عن مرشد خير منّي، فهذا الرجل بدأ يسأل النّاس، قالوا: لماذا لا تذهب إلى بغداد، هناك مقام سيّدنا حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قُدِّس سرّه، مسجد سيّدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني، مدرسة سيّدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني، أكيد سوف تجد أحدًا يَدلُّك ويقول لك أين المرشد، فشدّ الرحال من المغرب إلى بغداد سيرًا على الجِمَال والدواب -أجلّكم الله- وأحيانًا على الأقدام، انظروا إلى الجهد، انظروا إلى الصدق، وهنا يأتي صِدْقُهُ تَصَدَّقَ عليه، نحن المفروض أنْ نربّي الأمّة على هذه المعاني، لا أنْ ندعوهم إلى التكاسل، فالرجل جاء إلى أنْ وصل إلى سيّدنا الشيخ عبد القادر قُدِّس سرّه، إلى الحضرة القادرية، بدأ يبحث، يرى حلقات الذكر، يرى المشايخ الذي يأتون، يسأل

عن هذا، عن هذا، قلبُه سبحان الله لا يميل لأحد يُعرض عليه أو يراه، صلّى صلاة الحاجة لله تبارك اسمه بعد صلاة العشاء وتوجّه إلى الله جلّ في علاه بجاه سيّدنا الشيخ عبد القادر قُدِّس سرّه أنّ الله عزَّ وجلّ، يا ربّي دلّني على مَنْ يدلّني عليك، ونام، في المنام جاءه رجلٌ صبيح الوجه منوّر، قال له: يا ابني أنت مرشدك في أربيل، فصحى من النوم، بكلّ صدق قام يسأل أين هي أربيل؟ يسأل من هنا وهناك، انظروا إلى الصدق، إلى الحرص، قالوا له: هذه في شمال العراق، كم يُراد منك أنْ تمشي، ما علموا أنَّه أتى من المغرب يمشي، شدّ الرحال وجاء إلى أربيل وتشرّف بالخانقاه، تشرّف باللقاء، وسلّم على سيّدي حضرة الشيخ غياث الدين، وهكذا طبعًا بالخانقاه، لم يسألوه في ذلك الوقت، أكيد غريب، رجلٌ عربي سيماه يختلف عن أهل أربيل، ونحن نحكي عن بداية القرن العشرين، سيّدي حضرة الشيخ مصطفى كمال الدين قُدِّس سرّه، في خدمة والده سيّدي غياث الدين، فسيّدي غياث الدين قال له: هذا الرجل الضيف اهتم به، قال نعم سيّدي، فهيأ له غرفة ليضع حاجاته فيها، ويرتاح فيها، الضيف لا يُسأل لماذا جاء؟ هذا من أدبهم، قعدوا معه، سيّدي كمال الدين قال: والله نزداد معرفة، وتأمر أي خدمة نحن إنْ شاء الله تعالى حاضرون، قال له: والله يا أخي إنّي من بلاد المغرب العربي، عندي شيخ وأريد قلبي أنْ يذكر ربي سبحانه، لكن ما استطعت، فشيخي قال لي: اذهب وسح في الأرض، وابحث لك عن مرشد، فإنّي وصلت هنا، فقال له سيّدنا كمال الدين حيّاك الله وأهلاً وسهلاً، سأعرض أمرك على سيّدي حضرة الشيخ غياث الدين، وذهب سيّدنا كمال الدين، وعرض الأمر على سيّدي حضرة الشيخ غياث الدين، حضرة الشيخ غياث الدين قال: في ختم المغرب دَعْهُ يجلس في الجهة الفلانية، حدّد له مكانًا في الختم الشريف، تعلمون

بالخانقاه أربعة أوقات ختم شريف، هذه من زمن سيّدنا غياث الدين قُدِّس سرّه، فآخر ختم في النهار هو ختم المغرب، بعد صلاة المغرب جاءوا وقعدوا، وجاء الرجل وقعد في المكان الذي خصّصه حضرة غياث الدين قدّس الله تعالى سرّه العزيز، الله يرحمنا بهم أجمعين، ويلطف بنا بهم ويرقينا بأنفاسهم الزكية الطاهرة، انتهى الختم قبيل أذان العشاء بدقائق، وأقيمت صلاة العشاء، وذاك الوقت أربيل لا يوجد فيها كهرباء، والنّاس خرجوا من المسجد، وبعد أنْ أكرمت النّاس الموجودين في المسجد صعدت لخدمة سيّدي الوالد، هذا الكلام لحضرة الشيخ مصطفى يرويه لي حضرة الشيخ عبد الله قُدِّس سرّه، بعد ذلك قلت: والله أذهب إلى هذا الضيف ما حاله؟ أين صار؟ أدعوه للعشاء، وجئت للغرفة، ما وجدته في الغرفة المخصّصة له، ذهبتُ إلى محلّات الوضوء، قلتُ: ربّما يتوضأ، لا يوجد أحد في محلّات الوضوء، ثمّ قلت والله لأذهب إلى الحرم، فتحت باب الحرم، وإذا به يأخذ الحرم طولًا وعرضًا، يروح ويجيء، يروح ويجيء، فجئت عليه قلت: السلام عليكم، قال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، إليك عنّي، قلت له: لا، أمسكت به، ماذا إليك عنّي؟ احكِ لي، أنا خدمتك، قال: يا أخي اتركني بحالي، وأنا بحال طيّبة لا تقطعها عنّي، قلت له: لا، إنْ شاء الله تعالى لا تنقطع، ما حالك؟ قال جئت أبحث عن قلب ذاكر، والله الآن كلّ خليةٍ، وكلّ ذرةٍ في جسدي تذكر الله عزَّ وجلّ، يا الله، فدعني مستأنسًا، يا عيني يا عشاء، قلت له: بالعافية عليك، يقول: تركته وذهبت.

إذن: نحن نربّي النّاس على هكذا همّة، لو نقول لهم والله هذه الأدلة والنصوص والأقوال فيها مجال، لرأينا ما شاء الله النّاس متراخين، المرشد بينه وبينه خطوات، يقول والله ما وجدت مرشدًا؛ لأنّ لديه نفسًا، نفسه لا تسمح له أنْ ينقاد

لهذا الحقّ البيّن الواضح، بلبّة بغداد، بحيّ مشهور في بغداد، بحيّ اسمه العدل، ليس فيه ظلم إنْ شاء الله تعالى، ليس فيه غشّ، ظاهرة إسلامية يحضر فيها عَلَم عظيم من أعلام المسلمين، مرشد معروف، مشهور، ويجيز، ومع ذلك يقولون: والله نحن لا نجد المرشد، اذهبوا واشتغلوا بالصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم هذه سهلة، كيف سهلة؟ كيف تقبل هذه؟

لا، أنت يا أخي المسلم ابحث واصدق في البحث، إذا كلّ الوسائل والأسباب انقطعت عنك اشتغل بالصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، مع إنّي خائف من هذا القول، لماذا خائف؟ لأنَّه أنت مسلم، المفروض تشتغل بالصلاة على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم دائمًا، اجعل لك وردًا من الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام يوميًا، ليس لأنّه ما عندك مرشد، لا، أنت لديك مرشد، أو ليس لديك مرشد، أكثر من الصلاة على النبيّ صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه.

فهذا جوابي على هذا السؤال وأرجو أنْ يكون واضحًا..

بارك الله تعالى فيكم، وفتح الله لكم، ونفع الله بكم، ورحمني وغفر لي بحسن ظنّكم وبدعواتكم، استودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه، سبحانك اللهمَّ وبحمدك نشهد أنْ لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك على حضرة خاتم أنبيائك سيّدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا وملاذنا وشفيعنا سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.